هذه نوادر ابو
نواس بالتمام
والكمال
والحمد لله
على نعمه

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوى
الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وبعد) فقد قيل ان هارون الرشيد في ابتداء خلافته قال لجلسائه اريد نديما يكون لطيفا ظريفا نظيفا خفيفا فوصفوا له ابي نواس فامر باحضاره ونادمه فاعجبه وكان للرشيد زوجة تسمى زبيده وكان مشغوفا بحبها ولزيادة محبته لها عاهدها ان لا يميل لغيرها فيوم دخل عليه ابو نواس واخذ يمازحه ويباسطه فراه على غير ما يعهده منه فقال له ما بال امير المؤمنين زعلان سبحان الله ما رأيت قط من ظلم نفسه سواك فلم لا تتلذذ وتتنعم بلذات الدنيا والاخره وانت قادر على كل ما تريد فاما لذة الاخره فهي الاحسان على الفقرا والايتام والحج الى بيت الله الحرام وتعمير المساجد والمدارس وتسهيل الطرق فان ذلك تلقاه غدا واما لذة الدنيا فهي التلذذ بالماكل والمشرب واقتنا الجوارى فمنهن الطويلة الشاهقه والقصيره الرائقه والبيضا الفائقه والسمره اللائقه ومنهن المدنيات والحجازيات والعراقيات وقدودهن السمهريات واين انت من البنات الابكار وما عندهن من الحيا والوقار والظرافه والكمال واخذ يوصف له النسا واطنب بطيب منطقه وجودة فصاحته حتى ايقظ الخليفه عما كان عنه غفلان فقال له ويلك يا ابا نواس وما اظن لك شبيه في الناس ولم اسمع قط

اعذر

اعذب من الفاظك فاعدها على ثانيا فاعادها عليه وزاد
في الاطناب اكثر مما ذكره اولا فصار الرشيد متفكرا ثم انه
اكرمه واجازه جائزة حسنة وانصرف وبقي الخليفة بعد ذهابه
مهموما مغموما فبينما هو كذلك اذ دخلت عليه زبيدة تحدثه
بما يسره فوجدته مغموما جدا فقالت يا سيدي ما ذا
يغمك هل حدث لك امر تكرهه فقال لها لم يكن شيء من ذلك
فقالت له سالتك بحياة رأسك ان تخبرني فجعل يحدثها بالبعض
ويكتم عنها البعض فلا زالت تضاحكه وتباسطه حتى حكى
لها كل ما قاله ابو نواس فقالت له وهل تسمعه حيث ما تكلم
مثل هذا فقال لها كيف اسمعه وهو قد يضحكني فعند ذلك
قامت من عنده وهي غضبانة وصاحت بعبيدها وقالت لهم اذهبوا
الى بيت ابي نواس واطلعوه خارج البنا واسمعوه ضربا
فاجابوا بالسمع والطاعة وذهبوا الى بيت ابي نواس وكان
ابو نواس جالسا بمنزله مسرورا باستماع الخليفة له واذا
بعبيد زبيدة دخلوا عليه وبايديهم العصي فاخذوا يضربونه
الى ان غشي عليه فنزل لحريمه واخذوه من بين ايديهم
الى الفرش فبقي ابو نواس عليل على فراشه مدة من الزمان ولم يعلم
الرشيد بما اصابه ثم اشتاقت نفسه اليه صاح بمسرور
وقال له اذهب الى ابي نواس وائتني به فذهب مسرور الى
ابي نواس فوجده عليلا فقال له اجب امير المؤمنين فقال له
اني مريض وقد قال الله ليس على المريض حرج فالح عليه حتى اتى
معه فادخله على الرشيد فلما مثل بين يديه امره بالجلوس
فعند ذلك سكن قلبه من الخفقان فنظر في القاعة فاذا باب معرق
عليه ستر فعلم ان الملكة زبيدة هناك وان مصيبته كانت منها
بدون علم الرشيد ثم قال له الرشيد ما لي لا اراك منذ ايام فقال

يا مولاي كنت عليل على فراشي فقال له لا باس عليك لكن انت
حكيت لي من مده شيا ظريفا عن النسا والجواري الحسان فاريد
لتتمها فاعده علي الان فاجابه نعم كنت اعلمتك ان العرب اشتقت
اسم الضره من الضرر وانهم قالوا ان من حوى امراتين لم يعش
باقي عمره الا في هم ونكد ومن حوى ثلاثة تنغص عليه عيشه
ومن حوى اربعة يعد من اهل المقابر وان لم يمت فهذا الذي
اعرضته على المسامع الشريفه واخبرتك ان من قنع بواحده
كان له منها العز والاكرام فقال له الرشيد بريت من دينى
ان كنت سمعت منك شيا من هذا فاجابه ابو نواس ربما كان
فكرك شاردا يا امير المؤمنين ولكني اريد ان اسمعك شيا
لم اذكره لك فان المثل يقول ان بني مخزوم ريحانة قريش
وانت عندك بنت القاسم زبيده ريحانة الرياحين وبهجة
الناظرين واني لحظت من كلامك ان عينك تطمع الى روية
الجواري الحسان وهذا مما لا يليق بك فقال له الرشيد ويلك
هل تكذبني يا ابا نواس فاجابه وانت تريد ان تقتلني قبل ان
يخلص عمري وتدعي انك عليل على فراشي بتهمتي فسمع ضحكا
من وراء الستر وقائلا يقول له صدقت يا ابا نواس انك لم
تحدثه الا بما حدثته به الان ولكن هو من شغفه بدل وغير عن
لسانك فقال ابو نواس نعم نعم وقام حالا وذهب الى بيته
خوفا من الرشيد وبعد وصوله راى عبيد السيده واصلين اليه
ومعهم مبلغا من المال فاخذه منهم وقال لهم قولوا لها انني
من الان وصاعدا لا احدثه الا بما يسرها ثم بعد مده حضر الى
دار الخلافه فسأله الرشيد عما كان من امره فحكى له عن الضرب
وما قاساه منه وان ذلك من الملك فضحك الرشيد وامر له
بجائزه *(نادره)* قيل ان هارون الرشيد خرج

يوما

يوما الى الصيد وكان من جملة حاشيته ابو نواس فلما وصلوا
الى البرية نصبوا الصيوان وذهب الملك للصيد وبقي ابو نواس
ومعه خادم يسمى فرحات كان معهم لتسوية الطعام فلما انتصف
النهار جاع ابو نواس فاتى الى فرحات وقال له اطعمني فقال له والله
لا اطعم احدا قبل ان يحضر امير المؤمنين فقال ابو نواس والله
ان لم تطعمني لاغيظنك فقال له اصنع ما بدالك فتركه ابو نواس
ومضى وقد اضمر له الشر وكان جملة عربان نازلين بجانبنا لكنه
فذهب اليهم وقال لهم اشتروا مني غلاما عربيا لكنه يقول لكم انه
حر فان كنتم تتركوه ان قال لكم ذلك اخبروني حتى لا ابيعه
فقالوا لا بل نشتريه لكن بهذه الناقة فقال لهم رضيت الله يبارك لكم فيه ثم ساق الناقة امامه والقوم خلفه الى ان وصل بهم
فرحات فقال لهم ها هو الذي يصلح نار الطعام فامسكوه
فتقدموا العربان اليه وقالوا له سر معنا يا مبارك فضحك
فرحات وقال لهم انا حر وان الذي باعني هو رجل كذاب فقالوا
له يا ردي الطبع هذا الذي تقوله قد اشترطه علينا سيدك
قبل ان نشتريك منه اقلب وجهك واخرج معنا فجعل احدهم
الحبل في عنقه واخذ يجره غصبا عنه فجعل يصرخ فرحات
ويقول لهم هذا الخبيث الذي باعني لكم والله هو كذاب واذا
بالرشيد اقبل من الصيد فراى الضجة فسال ما الخبر فاحكوا له
قصة ابو نواس مع فرحات فضحك حتى كاد يغشى عليه
وقال للعرب خلوا انا فتكم وخذوا خمسين دينارا فوقها وانه
فانه حر وكلنا نشهد بذلك فاخذوا الذهب والناقة وذهبوا
وبقي فرحات مطروحا على الارض مما قاساه منهم واذا بابي
نواس حضر امامه وصار يضحك ويستر وجهه بكمه فقال له
الرشيد ما حملك على هذا العمل قال له يا سيدي الجوع واخبره

بما حدث بينهما وقال له وحياة رأسك حلفت له ان لم يطعني لاغيظنه فبالله عليك تسأله ان كان لم اغتاظ اقتل معه غير ذلك لئلا احنث في يميني فازداد الرشيد ضحكا عليهما واجاز لكل منهما بجائزة وصالحهما * (نادرة) * قيل ان هارون الرشيد جلس يوما عند زوجته زبيدة فجرى ذكر ولدها الامين وكان بليدا بخلاف أخوه المأمون فإنه كان حاذقا فطنا لبيبا بارعا في النظم والنثر وغيرهم وكان الخليفة يميل اليه لفصاحته وشدة حذاقته فمدحه عندها فاغتاظت منه لكونه لم يمدح ولدها الامين فقال لها انه بليد لا يعرف النظم ولا النثر فقالت له لا بل ولدي اقوى حرارة واشد فكرة ومعرفة في النظم والنثر من اخيه وان شاء الله تعالى في غد نسمع كلامه ونطلع على شعره قال فلما مضى النهار ارسلت بعث ولدها الامين واخبرته بالقصة التي وقعت بينها وبين ابيه والزمته بنظم الشعر وان يعمل بيتا يعرضها على ابي نواس فاجابها لذلك واعتزل في محل خال عن الناس وقدح فكرته الكاسدة وقريحته الباردة حتى عمل ابياتا يأتي ذكرها ثم انه اتى الى امه وانشدها ففرحت وارسلت الى ابي نواس وقالت له اسمع ما قاله ولدي الامين فقد صار ماهرا في الشعر بارعا في النظم فقال له ابي نواس سمعني ما قلت فانشد يقول

نحن بنو العباس نجلس على الكراسي

فقال ابو نواس نعم انتم لذلك أهل وانتم اصحاب الرتب العالية كمل الابيات فانشد يقول

نقاتل الاعادي بالسيف والمزراق

فقال له ابو نواس تلفت ما قلت وغيرت القافية فاغتاظ

منه الامين وامر بسجنه فسجن اياما ثم تفقده الخليفه فقيل هو في السجن حبسه الامين لكونه عايب شعره * فاحضروه واحضروا الامين وساله عن السبب فاخبره كما تقدم فقال الخليفه للامين لولا انه راى في شعرك خللا ما عابه فقال له انا انظم غيره واقوله قدامك حتى تنظر نظمي وبناهتي فقال له افعل ما بدا لك قال فمضى الى محله واعتزل عن الناس وطرح الحوادث ولم يبق احدا عنده وقدح قريحة الكاسه حتى عمل ابياتا واتى الى والده وحضرت والدته زبيده وكذلك ابو نواس فقال لهم اسمعوا شعري فقال ابو نواس تكلم بما قلت فانشد يقول * يا قاعده في الاربع * ما مثلك في الابلد * شبهتك بكنافه * محشوه بالخردل * والسمن فوقك سايح * مثل الحصان الابلق * فلما سمع ابو نواس هذا الكلام قام يجري فقال له الخليفه الى اين فقال الى السجن يا سيدي فانه لابد ان يامر علي به فضحك الخليفه وضحكت والدته زبيده بلا ادب فسكتت

(نادره) وحضر يوما ابو نواس على سفرة الخليفه وبيده صحن الطعام فعثرت رجله فوقع من مرق الصحن شي يسير على ثوب الملك فغضب منه وامر بسجنه فلما راى ذلك رفع الصحن وصب جميع ما فيه على راس الملك فازداد الملك غضبا والتفت اليه قائلا ويحك لم فعلت هذا الفعال فقال العفو ايها الملك انما فعلت ذلك غيرة على عدلك لئلا تقول الناس اذ سمعوا بامر سجني انك ظالم فاردت ان اعظم ذنبي لير تفع عنك كلام الناس فضحك الملك وقال له يا قبيح قد صفحنا عن عظيم ذنبك لحسن اعتذارك واجازه على ذلك *

(نادره) وقف ابو نواس

يوما بين يدي الرشيد ذليلا فقال له ما بالك يا ابا نواس
فلم يرد عليه فقال له ثانيا وقد رق له سلني حاجتك فقال
له يا مولاي حاجتي كلب صيد قال ودابة اصيد عليها
فقال اعطوه دابة قال وغلاما يقود الكلب قال اعطوه
غلاما قال وجارية تصلح الطعام قال اعطوه جارية قال
هؤلاء يا مولاي صاروا عيلة ولا بد لهم من دار يسكنونها
فقال اعطوه دارا قال وان لم يكن ضيعة ياخذون منها
كيف يعيشون قال قد اعطيتك ضيعة عامرة وضيعة
غامرة فقال اما العامرة فقد فهمتها واما الغامرة فما هي يا
امير المؤمنين قال له التي لا نبات فيها فقال قد اعطيتك
يا امير المؤمنين مائة ضيعة غامرة فضحك الرشيد وقال
اجعلوا الضيعتين عامرتين فتبسم ابو نواس وانصرف
مسرورا (نادرة) كان عند الرشيد جارية تسمى
خالصة وكان يحبها كثيرا ومن فرط حبه لها اهداها عقدا
من الجوهر يساوي مبلغا عظيما فعلم ابو نواس بذلك وكان
يبغض خالصة بغضا شديدا لانها كانت تكرهه وتذمه قدام
الخليفة فتحايل ذات يوم الى ان وصل الى مقصورة خالصة وكتب
على بابها هذا البيت

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع عقد على خالصة

وبعد ان كتب على ذلك نحى فحل قريب من المقصورة فاتت خالصة
لتدخل مقصورتها فوجدت الكتابة على بابها فلما قرأتها اغتاظت
غيظا شديدا وعلمت ان ذلك من ابي نواس فذهبت مسرعة
الى الرشيد وقالت له ان لم تامر بضرب عنق ابي نواس والا قتلت
نفسي فقال لها الرشيد ولم ذلك قالت لانه هذا الخبيث قد
كتب على باب مقصورتي كذا وكذا وتعن العقد من عنقها

وطرحته على الارض وقالت له اذا كان ضائعا على فلا حاجة
لي به فغضب الرشيد على ابي نواس وقال لها امضي بنا لننظر المكتوب
على الباب فان كان ما تقولينه حقا فاني اضرب عنقه وكان ابو نواس حين
ذهاب الصبية قام من مجلسه وحك عينيه حتى جعلها كالجمر وذهب الى بيته
فلما وصل الخليفة الى باب المقصورة وجد مكتوبا على الباب البيت المتقدم فقال لها
ان ابا نواس لم يذمك بهذا البيت لكنه بمدحك فتقدمت الجارية الى الباب
وقرأت المكتوب ثانيا فعلمت الحيلة فقالت للخليفة ان هذا البيت باسمي قلعت عيناه
فضحك الخليفة من كلامها وعفا عن ابي نواس (نادرة) وخرج
الرشيد يوما متفكرا ومعه وزيره جعفر وابو نواس يعقوب النديم للتنزه في
الصحراء فبينما هم سائرين اذ رأوا شيخا راكبا على حمار فقال الرشيد لابي نواس
اسأل هذا الشيخ من اين هو فتقدم اليه ابو نواس فقال له من اين الشيخ
قال من البصرة فقال له والى اين مسيرك قال الى بغداد فقال له وما
تصنع فيها قال التمس دواء الى عيني فقال الرشيد لابي نواس مازحه فقال اذا
مازحته اسمع ما اكره فقال له الرشيد بحقي عليك ان تمازحه فقال ابو نواس
للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى
يكافئك عني بما هو خير لك من مكافئتي فقال اسمع مني حتى اصف لك هذا
الدواء الذي لا اصفه لغيرك قال وما هو قال له خذ لك ثلاث أواق
من هبوب الريح وثلاث اواق من شعاع الشمس وثلاث اواق من نور السراج
واجمع الجميع في هون بلا قعر ودقهم ثم ضعهم في جفنة مثقوبة واتركهم ثلاثة
اشهر وبعد ذلك استعمل هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم
فانك تنال الشفا ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلامه انقلب على ظهر حماره
وتفل في وجهه وقال له خذ هذه مكافأتي عن وصفك لي هذا الدواء واذا
استعملته ورزقني الله الشفا اعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة
يقطع الله بها اجلك واذا مت وعجل الله بروحك الى النار تسخم في وجهك
وتندب وتلطم وتنوح وتقول في مناحتها عليك يا صاحب الذقن ما اصفع ذقنك

فضحك الخليفة حتى استلقى على قفاه وامر للشيخ بجائزة فانصرف شاكراً اسمروا وبقى ابو نواس مكموداً حتى امر لهجا بن ايضاً (نادرة) وغضب الخليفة يوماً على ابي نواس لجواب شنيع صدر منه بحضرته وطرده من مجلسه فاعتزل اياماً في بيته وكان متعوداً على سرعة الجواب معه فبينما الخليفة ذات يوم في الحمام مع وزيره جعفر تذكرا ابا نواس وقال لجعفر ائتني به لكن حذره ان لا يعود الى مثل جواباته السابقة فانسر جعفر بذلك وارسل احد الخدام بطلبه فلما حضر لاقاه وقال له ان الخليفة قد عفا عنك بشرط ان لا تعود الى اجوبتك القبيحة فادخل الان وتلطف بالكلام امامه فدخل ابو نواس ولما وصل الى محل الحرارة اخذ يلف وسطه بالمئزر وينظر الى الخليفة كالخائف ثم انه جعل ذاته ان يعثر فوقع على قفاه وترك المئزر فضحك الخليفة ضحكاً شديداً فجرى اليه جعفر وانهضه وقال له استتر بحضرة الخليفة فربط المئزر وتقدم امام الخليفة وقبل الارض وجلس بجانب الحوض الذي جالس بجنبه الخليفة فلما استوى جالساً صار الملك ينظر اليه ويضحك ثم قال له ويلك يا ابا نواس انني اعهدك من الظرفاء فلم تجاوب بلخة شنيعة هل انت حمار فقال ابو نواس العفو يا سيدي كيف اكون حماراً وبيني وبين الحمار جرن فلما سمع الخليفة هذا الجواب غضب غضباً شديداً وقال ويلك جعلتني حماراً ثم انه خرج من الحمام من دون ان يكمل غسله وصاح بمسرور وقال له ادخل واقطع راس ابي نواس فلما سمع جعفر ترامى على اقدامه وقال له العفو يا سيدي احلم بحياة راسك ان قتله هين ولكن احياءه مما لا يمكن ولربما تندم على قتله وكيف نقدر نحضر لامير المومنين ابا نواس اذا تذكره ولم يزل يخادعه حتى راق لكن حلف انه لا بد ان يوقع فيه فعلاً ثم ان جعفر دخل على ابي نواس وقال له اما ترجع عن قصورك واخذ يهدده ويقول ان يلهك مع سيد ملوك الارض فاجابه ابو نواس وها هو ذنبي يا سيدي سوى اني قلت له ان بيني وبين الحمار جرن اي ان الحمار ياكل من شرق وانا اكل من الصحن فضحك جعفر وقال له والله انك ابليس فلا بد من تركه ومضى فراى الملك قد لبس ثيابه وجلس على باب الحمام فتقدم اليه وراجعه بالعفو عن ابي نواس

فلم يقبل الملك وقال له وحياة راسي لابد ان ارميه في بئر الدب وامر الا
ان ياخذوا ابا نواس ويرموه في البئر وكان هذا البئر قد جعله الخليفه
للذي يغضب عليه ويريد اخفا خبره لانه كان فيه دب كاسر لا يزال جائعا
فاراد جعفر ان يتشفع فيه ثانيا فقال له ابو نواس لا عاد تراجع الملك
فيما امر لان امره فرض علي لكن مرادي اذهب اودع اولادي واقضي اغراضي
وارجع ثم انه ذهب واشترى حزمة شمع والة نار وكيس من الكعك وملا حجره
من التين والعديد وزقا من الخمر فاصعدوا واجتمع الجميع الى فم البئر
وتحزم بهم وقال لاتباع الخليفه افعلوا ما امركم به الملك فربطوه بحبل
وانزلوه وقبل وصوله الى اسفل اشار لهم ان يوقفوه قليلا فاوقفوه وكان معه
الشمع الذي معه وعلقه على دائر البئر ثم قال لهم ان يتموا وصوله ولما نزل
انتبه عليه الدب فناوله من الكعك الذي معه وسقاه من الخمر فلما
امتلا بطنه ابتدا يرقص حسب عادته فصار ابو نواس يلقي له على الدوام
وكلما همهم عليه يعطيه من الكعك والتين هذا ما كان من امره واما ما كان
من امر الخليفه فانه عندما تيقن ان ابا نواس صار عند الدب امر بسد باب
البئر عليه حتى اذا جاع الدب ياكله فقال له جعفر الى متى يا سيدي نتركه
له الى الغد او وقت الغروب فثقل ذلك على جعفر لانه كان يحب ابا نواس محبة
عظيمة فبقي مشغولا ولما كان ثاني يوم الغروب تقدم الى الخليفه وقال له
قم بنا ان شئت يا سيدي لننظر ماذا تم على ابي نواس فضحك الملك واجابه
هيا بنا ولكن لا اظن انه باق بالحياة قليلا ووصلوا الى هناك ناداه
جعفر فاجابه ابو نواس نعم فتعجبوا من ابقائه سالما فامر الملك بخروجه
فدلوا له حبلا وقالوا له اربط نفسك فان الخليفه امر بطلوعك
فربط نفسه وقال لهم اسحبوني قليلا وتوقفوا ففعلوا كما قال ولما سحبوه
قليلا تعلق الدب باذيانه فرمى له ما كان باقي معه من الكعك والتين
فتركه وقال لهم اسحبوني حتى وصل الى فوق فاشار له جعفر ان ياخذ خاطر
الملك فتقدم وترامى على اقدامه وطلب المسامحة فتامله الخليفه فراه صحيحا

الجسم من كل عرض فتعجب من امره وقال له اخبرني لماذا قلت لهم اسجنوني قليلا وقفوا فقال له يا سيدي عاشرت الدب يوما وليلة فما كان رضي ان يتركني وتعلق باذيالي فاوقفتهم حتى تخلصت منه بالحيلة فهذا سبب توقيفي لهم فلما سمع الملك كلامه غضب وقال له قد جعلت الدب اخير مني يا ردي الطبع وامر بسجنه ليقتله فاخذوه ورموه في السجن فقعد ينتظر انقضاء اجله ولما كان من الغد كتب الى الخليفة هذه الابيات يرجو العفو منه *

بك استجير من الردى ... متعوذا من شر باسك

وحياة راسك لا اعود ... لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون ابا نوا ... سك ان قتلت ابا نواسك

فلما وصلت هذه الابيات الى الخليفة وقراها ضحك عليه وكف عن قتله لكن امر ان يبقى في السجن واتى مع وزيره جعفر وجلس امام السجن ليرى ماذا يكون منه فلما راه ابو نواس اخذ ينظم قصيده وينشدها على الالحان ليبين له انه غير مبال بسجنه وكان في السجن رجل لخيتا من العرب محبوس فلما سمع انشاد ابي نواس صار يهز راسه ويتمايل كالمعجب فلما راه ابو نواس قال في نفسه ان هذا الرجل يظهر عليه انه عالم في فن الموسيقة فازداد في الانشاد والتلحين فاكثر الرجل اعجابه فقال له ابو نواس كانك خبير بهذا الفن يا اخي فاجابه الرجل كلا فقال له ولم تهز راسك وتتمايل عند استماعك للانشاد فلا بد لك من امرين اما انك خبير بهذا الفن واما انك عاشق مفارق فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله يا اخي ليس من امري شيء من كل ما تقوله ولكن عندي تيس من المعزى وكان شعر رقبته طويلا لا يشبه لحيتك فلما صرت تتمايل وتهز لحيتك افتكرت به عندما كان يطوف على المعزى فلما سمع ابو نواس ذلك صاح صيحة عظيمة وقام ماشيا ولم يفرغ الى انشاده فسمعه جعفر فقال للخليفة انظر يا سيدي واسمع العجب الى ابي نواس فسمعوه يقول للسجان ارجوك ان تذهب الى الوزير وتقول له ان ابا نواس يقبل اياديك ويرجوك

ان تشفع له عند الخليفة ليخرجه من السجن لانه تاب عن انحو الغليظة فذهب جعفر واخرجه واتى به امام الخليفة فسأله الخليفة عن امره فحكى له ما جرى بينه وبين الرجل وكيف انه شبهه بالتيس وقال له ياسيدي انه من عاشر غير مكترمات بعلته فضحك الخليفة وتركه * (نادرة) وسأل رجل ابا نواس اى متى تموت يا ابا الحسن فقال له ولماذا هذا السؤال قال اريد ان ارسل معك كتابا الى ابي فقال له ابو نواس ليس طريقي على جهنم فارسله مع غيري فخجل الرجل وانصرف (نادرة) * جاء رجل الى ابي نواس وشكى له وجع قلبه فقال لماذا اكلت قال قليلا من خبز الشعير فقال له اذهب الى البيطار فانه اعرف مني بوجعك فتركه وانصرف (نادرة) وقال له رجل قبيح الخلقة اريد ان انظر الى صورة الشيطان يا ابا نواس فقال انظر في المرآة تراه تماما (نادرة) وهجا بعض الشعراء ابا نواس فلما رآه قال له ما اصابني من هجوك هل مات ابني فقال لا فقال له هل خرب بيتي قال لا فقال له حسبك الحالة هكذا وسلي مع ساقي الى رهيني في بطنك فقال له الشاعر ولماذا اتركت راسك خارجا قال له لا انظر ماذا اتقسم بعد ذلك * (نادرة) وهجا ابو نواس رجلا من العظائم الى بعد ذلك راغبا في صحبته فقال له الرجل باي وجه جئتني فقال الرجل بالوجه الذي القى به ربي فان ذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فاعجبه الجواب واسر وعاد الى عادته * (نادرة) ومر الرشيد يوما في السوق فراى ابا نواس ومعه زجاجة خمر كبيرة فقال له ما هذا يا ابا نواس فقال له يا سيدي هذا لبن فقال له ان اللبن ابيض وهذا اراه احمر فقال له نعم يا سيدي ولكن لما رآك استحى منك فاحمر كما تراه فضحك الرشيد وانصرف عنه (نادرة) ومر هو في السوق فراى رجلا سكرانا فصاح يضحك عليه فقيل له لانه كان يحب السكر كثيرا لماذا تضحك عليه

وانت كل يوم مثله فقال والله ما رايت انسانا اسكر انا قبل الان فقيل له وكيف ذلك قال لاني اسكر قبل الناس ولا افيق الا بعدهم فلا اعلم كيف يكون السكر اذ ثم انشد يقول

ولما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخوفي ان يسطو علي شعاعها ... فيطلع جلاسي على سري الخفي

(نادرة) وقيل ان الخليفة دخل ذات يوم على الحرايم وامر باحضار ابي نواس وتقديم الشراب وابتدا يسقيه حتى دارت الخمرة في راسه فقال يا امير المؤمنين ان المدام من غير عود وجارية تغني عليه لا لذة به فامر الخليفة باحضار جارية ومعها عود فلما حضرت وكان عليها بدلة زرقا فتعجب ابو نواس من فرط جمالها فانشد

قل للمليح في القناع الازرق ... ناشدتك بالله ان تترفقي
ان المحب اذا جفاه حبيبه ... هاجت به زفرات كل تشوق
فيجوز حسنك مع بياض ذاته ... هلا رثيت لقلب صب محرق
حتى عليه وساعدته على الهوى ... لا تسمعي قول الاحمق

فلما فرغ ابو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم اخذت العود وبلبلت ها وانشدت

اتنصف غيرك في هواك واظلم ... وتبعد والقبر منك سنعم
فلو كان للعشاق قاض شكوتكم ... اليه عساه بالحقيقة يحكم
وان تمنعوني ان امر ببابكم ... فاني عليكم من بعيد اسلم

ثم ان امير المؤمنين امر باكثار الشراب على ابي نواس حتى غاب عن رشده ثم انه ناوله قدحا فاخذه وشرب منه جرعة وابقاه في يده فامر الخليفة الجارية ان تاخذ القدح من يده وتخفيه فاخذته الجارية واخفته في حجرها ثم ان الخليفة سل سيفه ووقف على راس ابي نواس ووكزه به فلما استفاق وجد السيف مسلولا في يد الخليفة فطار السكر من راسه فقال له الخليفة انشدني شعرا واخبرني عن

قدمك والا ضربت عنقك فانشد ابا نواس يقول شعرا

قصتي اعظم قصه صارت الظلبه لصه
سرقت كاس مدامي وامتصاصي منه مصه
سترته في مكان في فؤادي منه غصه
لا اسميه وقارا للخليفه فيه حصه

فقال له امير المؤمنين قاتلك الله من اين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وامر له بخلعة وجائزة وانصرف (نادرة)

وذهب ابو نواس مع رجل بخيل ليستأجر له دارا للسكن فلما وقفا بها اتى فقير الى البخيل وطلب منه حسنه فقال فتح الله لك امض في طريقك وبعد برهة اتى سائل اخر فقال له كالاول ثم اتاه الثالث فصرفه كالثاني والتفت الى ابي نواس وقال له ما اكثر السؤال في هذه الدار فقال له ابو نواس وانت يا صاحبي مادمت لهم حافظ هذه الكلمة لا ينثني ان كثروا اوقلوا فخجل من هذا الجواب وعاد راجعا *

نادرة) وقيل عن رجل مغفل ذهب الى السوق ليشتري له حمارا وصودف مرور ابي نواس في ذلك السوق فرأى الرجل ينظر الى الحمير ويلحسهم ليختار له واحدا منهم فقال له ابو نواس ما بالك يا اخي تلحس هذه الحمير هكذا فقال له يا صاحبي اريد حمارا يكون حلوا جميلا فقال له اتبعني وانا ادلك على مطلوبك ثم اخذه وصار به حتى اوصله الى حماره ورفع ذنبه وقال له ان كنت تريد حمارا حلوا فمص من هنا فان هذا باب المعرفة لانك حالا تعرف ان كان حلوا ام لا فلما سمعوا الحاضرون كلامه ضحكوا ضحكا شديدا حتى كاد ان يغشى عليهم

(نادرة) * وقيل ان الرشيد قلق ذات ليلة فخرج يمشي في جوانب القصر فنظر جارية قد لعب بها السكر وهي تتمايل كما تتغصن الرطيب فتقدم اليها وطلب منها الوصال فامتنعت واوعدته الى الصباح فتمشى عليها فهربت منه هاربة وقد وقع الرداء عن منكبيها

فتركها وبات تلك الليلة ولما كان الصباح ارسل يطلب منها الوعد فاجابته بان كلام الليل يمحوه النهار فانسر من جوابها ودعا الشعرا وقال لهم اريد ان كل واحد منكم ينشد شعرا ويكون اخره كلام الليل يمحوه النهار فانشد احدهم

انسلوها وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزار
اذا ابصرتها وعدت وقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وانشد الاخر

اتعذلني وقلبك مستطار ... كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي ... بالحاظ لطيفها احورار
طلبت الوصل منها جاوبتني ... كلام الليل يمحوه النهار

ثم انشد ابو نواس

وخودة اقبلت في القصر سكرى ... وزين ذلك السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا ... وغصن فيها رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها ... من التجميش وانحل الازار
فقلت لها انعمي بالوصل قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فضحك الرشيد ضحكا شديدا وقال له قاتلك الله كانك كنت معنا

(نادره)

وطلب الخليفة يوما من ابي نواس ان يعتذر له عذرا يكون اقبح من ذنب فصار يترقب الفرصة الى ذلك فبينما الملك ذات يوم في دار الخلافة واقفا اذ اتاه ابو نواس من ورائه ولمس نفقته فالتفت الملك مندهلا فراى ابو نواس وكان قد نسي ما طلب منه فقال له ما هذا يا ابا نواس فاجابه العفو ياسيدي كنت حسبتك الملكة قال له الخليفة ويلك وهل كانت الملكة كنت تفعل معها هكذا ما هذا الاعتذار الشنيع فقال له هذا الذي طلبته مني فافتكر الخليفة وضحك ضحكا شديدا واجازه على ذلك

ومر الرشيد يوماً في السوق فرأى ابا نواس ومعه زجاجة خمر كبيرة فقال له ما هذا يا ابا نواس فقال له يا سيدي هذا لبن فقال له ان اللبن ابيض وهذا اراه احمر فقال له نعم يا سيدي ولكن لما رآك استحى فاحمر كما تراه فضحك الرشيد وانصرف عنه (نادرة) ورآه الرشيد وهو حامل في يده زجاجة خمر ابيض فقال ما هذا الذي في يدك يا ابا نواس فمسك الزجاجة في يده الثانية وجعلها خلف ظهره واراه الاخرى وقال ليس في يدي شيء يا سيدي فقال له ارني يدك الثانية ففعل كما فعل في الاولى وقال له هذه الثانية فقال له ارني الاثنين فتقدم الى الحائط وسند الزجاجة بظهره واراه الاثنين فقال له تقدم الى امامي فلما رأى ذلك ابو نواس قال له انها تنكسر يا بارد فضحك الخليفة وتركه (نادرة) ورأى ابو نواس رجلا قبيح الوجه في المسجد يستغفر الله من ذنوبه فقال له لماذا يا حبيبي تخجل بهذا الوجه على جهنم فخجل الرجل وذهب من امامه (نادرة) ووعد ابو نواس رجلا انه في الغد يحضر الى بيته لقضاء حاجة فبقي الرجل في انتظاره الى الغروب فلم يحضر فلما كان اليوم الثاني رآه في الطريق فقال له اني لم ار اكذب منك فكأنك قاضي لمنافقين فقال له ابو نواس نعم فهل لك من دعوة تعرضها على فضحك الرجل وانصرف * (نادرة) * ووجدوا ابو نواس سكرانا في بعض الايام فاتوا الى الخليفة فامر الخليفة ان يوضع على وجهه وكان الجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال له احني ظهرك قليلا لكي اقدر اضربك فقال له ابو نواس قاتلك الله هل تدعني الى اكلة طيبة فوالله لو قدرت ان اكون اطول من عوج بن عنق لما تاخرت عن فعل ذلك فضحك الخليفة وعفا عنه (نادرة) ومر ابو نواس ومعه فقير بجنازة فسمع امرأة الميت تقول في تعديدها يذهبون بك الى البيت لا فراش به ولا غطا

ولاماكل ولامشرب فقال ابو نواس للفقير اظنهم ذاهبين به الى بيتك
يا اخي فضحك الفقير من كلامه (نادرة) ووقف سائل على
باب بيت فقالوا له اصحاب البيت الله يرزقك فقال فلسا من الخبز قالوا
ليس عندنا خبزا قال شربة ماء قالوا ليس عندنا اناء للماء وكان ابو نواس
حاضرا فقال لهم اذا كان حالكم هكذا فقوموا انتم اسألوا فانكم احق
منه بالشحاتة (نادرة) ودخل على صديق له وكان بخيلا
جدا فوجده محموما فقال للحاضرين اذا اردتم ان يعرق فكلوا بين
يديه فانه يعرق لامحالة فضحكوا القوم من كلامه وانصرفوا
(نادرة) واراد رجل ان يمازح ابو نواس فقال
له بي امراض اريد ان اخبرك بها فقال له قل قال احس
بشعر في مغص وما آكله من الطيبات ينزل خبيثا من
أسفل وبباطني ظلمة فقال له ابو نواس اما ما يلحقك من
المغص فعليك بالتوس واما ما تاكله من الطيبات فينزل
خبيثا فكل خبيثا ينزل خبيثا واما ما تراه من الظلمة بباطنك
فعلق على باب بدنك قنديلا لاجل ما ينور بطنك فانصرف
الرجل خجلانا هذا آخر ما اردنا جمعه من اخبار هذا
النديم الظريف وصلى الله
على سيدنا محمد و
على آله
وصحبه
وسلم

وهذه بعض حكايات الذين ملكوا مصر قديما وهي هذه

الاول

من ملك مصر من الكهان بضم الكاف جمع كاهن وهو الذي يخبر
بالمغيبات بالقاء الشياطين ويطلق على الساحر ايضا وهم سبعة

بركة من نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من المياه
فاذا كان اول شهر يريد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام
فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا وان كانت
الانثى كان النيل ناقصا * (الثاني) * اسمه غشام
من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل الشمس وكتب على الكفة
الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا احضر
الظالم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما
في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم * (الثالث)
عمل مرآة من المعادن لينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
منها وما اجدب وما حدث من الحوادث وجعل في وسط المدينة
صورة امرأة جالسة وفي حجرها صبي ترضعه فان امرأة اشتكت
وجعا في جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة
تبرأ من ساعتها * (الرابع) * عمل شجرة اغصانها
من حديد بخطاطيف اذا قرب منها الظالم خطفته وتعلقت به
فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كذان اسود وسماه عبد
وكل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت مكانه ولم يقدر على
الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو اقام سنين *

(الخامس)

عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يؤخذ فتشبعت الامم كما في ايامه وعمل على باب المدينة صنمين
صنما عن يمين الباب وصنما عن يساره فاذا دخل احد فان كان
من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمين الباب وان كان من اهل
الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب

(السادس)

عمل درهما اذا ابتاع صاحبه شيأ اشترط على البايع ان يرده

له برينه من النوع الذى يشتريه فاذا وضع فى الميزان ووضع
فى مقابلته كلما كان وجد الصنف الذى يشتريه لايعدله شئ
ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر ايام بنى امية هـ

« السابع »

كان يعمل اعمالا عجيبة من جملتها انه كان يجلس فى السحاب
فى صورة انسان عظيم قدر مدة ثم غاب فاقاموا بلا ملك
الى ان رأوه فى صورة الشمس فى برج الحمل فاعلمهم انه لايعود
اليهم وانهم يولوا فلانا بعده انتهى من سعود المطالع

ولما بان بارق محياها ولاح
وعبق نشر ختامها وفاح
وغنى بلبل الشوق لها وصاح
فى رياض
المطابع المهمة ومركز معانيها العظيمة
بثمن الجمالية شارع السكة
الجديدة ادارة الشيخ
المطيعى كان الله
له
فى غوسه
سنة ١٣٠٠
م


Bibliotheca Alexandrina
0429095